

## الفرح والحلوى أم الحزن وعظم البلوى؟!!

ما هي حقيقة احتفاء المسلمين بعد القرون الثلاثة الأولى بيوم الثاني عشر من ربيع الأول؟! والجواب يحتاج إلى تأمل، ودراسة متأنية، فربما تصدمنا حقيقة الأمر بعد كشف الغطاء عنه، وسنعرف حقيقة ما ورثناه عن الآباء والأجداد، ويقينا سنخجل منه حين المثل بين يدي رب العالمين، ولن يقبل اعتذارنا بالجهل حين تلقى النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض، فهل يسر بصنيعنا وما أحدثناه من بعده؟ أم تراه يقول لنا سحفا سحفا، ولن نناقش في مقالنا هذا شرعية الاحتفال بالمولد من عدمه، ولا هل هو بدعة مستحدثة في دين الله تعالى لم يعرفها الصحابة ولا التابعين ولا السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ولن نساق وراء القائلين بأن الاحتفاء بالمولد تقليد مستحب لا ضرر ولا حرج من القيام به؟ فهذا أمر أفتى فيه أكابر العلماء قديما وحديثا.

أما بحثنا فهو عن أي المشاعر أولى يوم ١٢ ربيع الأول: الفرح والحلوى أم هو يوم الحزن فيه أولى؟

تعالوا معنا نبحت في مرويات الصحابة عن تاريخ مولد سيد ولد آدم صلوات ربي وسلامه عليه، وقد أجمعت هذه الروايات جميعا أن مولده كان يوم الاثنين، ووفاته أيضا كانت يوم الاثنين، وقد توسعت روايات أخرى عن ابن عباس جعلت أهم الأحداث التي وقعت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم جرت يوم الاثنين، ومنها قوله: "ولد النبي يوم الاثنين، واستنبت يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين"، ولسنا هنا في مجال تحقيق صحة هذا الحديث، وإنما نركز هنا على تحقيق يوم المولد ويوم الوفاة، وبين أيدينا ثلاث حقائق لا يختلف عليها العلماء هي: أولها مولده صلى الله عليه وسلم صبيحة يوم الاثنين، في شهر ربيع الأول عام الفيل، وثانيها وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة هجرية، وثالثها: أنه عاش حياة امتدت ثلاثة وستين عاما هجريا.

فهل نستطيع من هذه الحقائق الثابتة أن نحدد على وجه اليقين أي يوم من أيام شهر ربيع الأول كان مولده صلى الله عليه وسلم؟

أقوال السلف عن يوم المولد

وإذا تصفحنا كتب السيرة نجد هناك اختلافا يدور حول تحديد يوم المولد على أربعة أقوال هي فما هو الصواب؟

- يوم الثالث من ربيع الأول، وهو رأي ضعيف، لم يقل به أحد من ثقات العلماء.
- يوم العاشر من ربيع الأول: وهو قول أبي جعفر الباقر: حيث يقول: "ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول".
- يوم ثاني عشر من ربيع الأول: وهو قول ابن إسحاق حيث يقول: "ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل، لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول".
- يوم التاسع من ربيع الأول.

تحديد تاريخ المولد النبوي

- ينبغي أن نتذكر أن متوسط أيام السنة الهجرية = ٣٦٦,٣٥٤ يوم، والميلادية = ٣٦٥,٢٥٠
- وعلينا أن نأخذ في الاعتبار أن في كل ٣٠ سنة هجرية ١١ سنة كبيسة مرتبة كالتالي: ٢ - ٥ - ٧ - ١٠ - ١٣ - ١٥ - ١٨ - ٢١ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٩
- وعلينا أن نسأل: هل يمكن اجتماع نفس يوم الاثنين ليكون يوم المولد ويوم الوفاة، في نفس الشهر ربيع أول لمن عاش ٦٣ سنة هجرية؟ والإجابة تكون بحساب عدد الأيام التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم، بافترض حياته ٦٣ سنة بدون أي أيام زائدة،
- عدد أيام حياته صلى الله عليه وسلم = ٦٣ \* ٢٩٠,٥ = ١٢ \* ٢٢٣,٠٢ يوم، يضاف إليها عدد من الأيام المقابلة للسنوات الكبيسة خلال ٦٣ عاما، ويمكن حسابها بناء على القاعدة التي تقول أن كل ٣٠ سنة هجرية فيها ١١ سنة كبيسة، وبالتالي تضم ٦٠ سنة ٢٢ يوم إضافي، وفي الثلاث سنوات يوم زيادة.
- جملة أيام حياته صلى الله عليه وسلم بعد إضافة الأيام المقابلة للسنوات الكبيسة = ٢٢٣,٠٢ + ٢٣ = ٢٢٣,٠٥ يوم
- إذا قسمنا عدد الأيام على عدد أيام الأسبوع، وكان ناتج القسمة رقما صحيحا لا كسور فيه، فمعنى هذا أن يتطابق يوم الاثنين ليوافق ١٢ ربيع الأول في تاريخ وفاته ولبووافق أيضا مع ١٢ ربيع الأول في مولده، أما إذا نتج عن هذه القسمة أي كسور فهذا معناه استحالة أن يتطابق الاثنين ١٢ ربيع الأول في حالتي المولد والوفاة.
- عدد الأسابيع التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم = ٢٢٣,٠٥ / ٧ = ٣١,٨٦٤,٤٢٨٥، وحتى يتطابق يوم الاثنين يجب أن يكون الناتج = ٣١,٨٦٤,٤٢٨٥ أسبوع فقط، وبالتالي يكون هناك فارق بين تاريخ الوفاة وبين تاريخ المولد = ٤٢٨٥,٠ أسبوع، وهذا الفارق = ٧ \* ٣ = ثلاثة أيام. إذن لا بد من تأخر يوم ١٢ ثلاثة أيام للوصول إلى يوم الاثنين السابق، أو زيادة ٤ أيام للوصول إلى يوم الاثنين التالي، فنحن بين خيارين إما أن يكون المولد يوم الاثنين الموافق ٩ ربيع أول، أو الاثنين الموافق ١٦ ربيع أول.

الترجيح بين الرأيين

أولا: ترجح مرويات الصحابة الكرام أن يوم المولد هو ٩ ربيع الأول، ولم يقل أحد بالرأي الآخر.

يقول علماء الفلك: علينا أولاً تحديد هلال شهر ربيع الأول عام ٥٧١م "عام الفيل"، من خلال حساب ورصد اجتماع النيرين (الشمس والقمر) لتحديد غرة شهر ربيع الأول عام ٥٧١ م ، قد أثبتت الدراسات والأبحاث الفلكية الدقيقة التي قام بها الباحث عبد الله الغول عضو الاتحاد الفلكي بفرنسا ، والمنشور على شبكة الإنترنت، وسبقه إليها ما حققه العالم الكبير محمد سليمان المنصور فوري، والمحقق الفلكي محمود باشا، راجع محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري. والتي توصلت إلى بعد اجتماع شروط رؤية هلال شهر ربيع الأول لعام ٥٧١ م في سماء مكة المكرمة الواقعة على خط طول ٣٩ درجة شرقاً ٤٩ دقيقة، وخط عرض ٢١ درجة شمالاً ٢٦ دقيقة، تأكد أن أول يوم من شهر ربيع الأول عام ٥٧١ م يوافق يوم الأحد ١٢ إبريل ٥٧١ م، وهذا يعني أن يوم الاثنين الموافق ٢٠ إبريل ٥٧١م يوافق يوم ٩ ربيع الأول عام الفيل، وعليه فإن يوم ١٢ ربيع الأول عام ٥٧١ م يوافق يوم الخميس، وهكذا فإن مولد رسول الله كان يوم الاثنين ٩ ربيع الأول عام الفيل الموافق ٢٠ إبريل ٥٧١ م

- فإذا علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش في المدينة عشر سنوات هجرية، فتكون عدد الأيام التي عاشها في المدينة بشكل إجمالي هي =  $١٠ * ٣٦٦,٦٦ = ٣٥٤٣,٦٦$  يوم، ولمعرفة تاريخ يوم الاثنين الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي قسمة أيام حياته في المدينة على عدد أيام الأسبوع،  $٣٥٤٣,٦٦ / ٧ = ٥٠٦,٢٣٧$  ومعنى هذا العدد أن يوم الاثنين تكرر في هذه السنوات العشر ٥٠٦ مرة، والباقي ٠,٢٣٧ من الأسبوع وهو ما يعادل ٠,٢٣٧ \* ٧ = يوم ونصف. وإذا أضيف هذا اليوم إلى يوم الأحد، الذي ينتهي عنده سبعة أيام الأسبوع، نصل إلى يوم الاثنين الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
- ولما كان قدومه إلى قباء كان يوم الاثنين ٨ ربيع الأول، وتكرر الأسبوع يبدأ من الاثنين إلى الأحد، فلتحديد تاريخ الوفاة يجب إضافة يوم ونصف، فإننا نصل إلى يوم الاثنين الموافق ٨ ربيع الأول، فإذا أخذنا في الاعتبار أن في كل ٣٠ سنة هجرية تضم ١١ سنة كبيسة فإن هذا يضيف على تاريخ الوفاة ٤ أيام أخرى، فيكون صحيحاً أنه توفي يوم ١٢ ربيع الأول.
- وبالتالي يكون صحيحاً صلى الله عليه وسلم ميلاد النبي يوم ٩ ربيع الأول، ويكون مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ٥٣ سنة منها أربعين قبل الرسالة، تلتها ثلاث عشرة سنة يدعو في مكة. ثم هاجر وعاش عشر سنوات في المدينة.

#### الاحتفال ليس بيوم المولد، وإنما بيوم الوفاة

من الثابت تاريخياً ولا خلاف حوله أن وفاة النبي كانت يوم الاثنين الموافق ١٢ ربيع الأول، وقد أكدنا أن مولده صلى الله عليه وسلم كان في ٩ ربيع أول، وبالتالي تكون بدعة الاحتفال بالمولد النبوي التي ابتدعتها الفاطميون في مصر، في حقيقتها احتفالاً بيوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يخطر على بال أحد أن يظهر الفرح، ويوسع على أهله، ويأكل الحلوى بمناسبة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأى مصاب أصاب الإسلام أكثر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فانظر هداك الله كيف يبتدع أهل الضلال في الدين ما لا يعرفه السلف الصالح؟ وتصبح البدعة عادة لا مفر منها، والناس اليوم ينساقون للاحتفال، ويأكلون الحلوى في يوم الحزن فيه أولى.